

تاريخ إيبارشية

1 - مقدمة - للقمص بيشوى كامل

2 - أتريب فى العصر الفرعونى (العصر الفرعونى - أتريب - ميناء تجارى مشهور - السفينة و النقل البحرى - بناء السفن - السيادة البحرية المصرية - أسطول الكنيسة) .

3- أتريب فى العصر القبطى (وصف الدير - كنائس أتريب - أسقفة أتريب)

4 - شهداء أتريب (القديس بشاي أتوب (ذهب الطلاء) - استشهاد القديس سرجيوس ووالده ووالدته واخته - القس مانا صون وشمامسته - سوكيانوس والى أتريب يستشهد - الراهب الأتريبى)

5 - أتريب فى التاريخ العام (دير أتريب فى حكم الروم - خراب دير أتريب أيام الفرس - الرومان يحتلون أتريب ويتطهدون الأقباط - أتريب والفتح العربى - الحريق يهدد أتريب)

6 - الأعجوبة العظيمة (الأعجوبة العظيمة التى صنعتها السيدة العذراء بكنيستها باتريب - وصف الاعجوبة التى تحدث كل عيد بكنيسة العذراء)

7 - الحفائر فى تل أتريب (بولندا و اعمال الحفائر - البطريركية تستأنف الحفائر - كيف اعمال التل؟؟ - الارض المقدسة - نبوءة قديمة)

.....

1 - مقدمة - للقمص بيشوى كامل

هذه الأيام المباركة كي تتجه الأنظار إلى مدينة أتريب ففي سنة 1957 أجرت البعثة البولندية التنقيب فى تل أتريب . وفي مارس سنة 1974 إجتمعت البعثة البابوية وقررت إستئناف الحفائر فى تل أتريب وترردت الأقوال حول آمال عظيمة لوحدة الكنيسة حول مدينة أتريب.

لهذا قام الأب الوديع والمؤرخ العظيم القمص ميصانيل بحر بتقديم هذا البحث وهو يقول "أقدم هذا البحث المتواضع ليكون حافزاً لأبناء الكنيسة الغيورين للمزيد من البحث ودراسة المخطوطات لإظهار الكثير مما لم يزل مجهولاً من تاريخ العصر القبطي، إذ لا يخفى أن تاريخ القبط يكون جزءاً أصيلاً أساسياً من تاريخ مصر ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بأحداثه"

إهنا الصالح يجعل هذا البحث فاتحة عمل عظيم فى تاريخ بلدنا العظيم بصلوات أم النور القديسة مريم صاحبة بيعة أتريب ودعوات غبطة البابا المكرم الأنبا شنودة الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية أدام الله رئاسته سنين هادئة مديدة.

2 - أتريب فى العصر الفرعونى

أتريب من أقدم المدن المصرية كانت تسمى "حت-حر-أيب" بالفرعونية وبال يونانية "أتريبس" وبالقبطية "أتريبى أتريب أثريفى إثريفى" وكانت من المدن الهامة بالوجه البحرى ، طولها 12 ميلا وعرضها كذلك ، يحوطها سور عريض مرتفع به 12 باباً وبها خليج تجرى فيه مياه النيل وتتفرع منه ترع صغيرة مما جعل مناظرها ساحرة رائعة .

وفى هذا البحث نكتب عن مدينة أتريب فى جميع العصور ، وإن لم يبق منها الآن سوى خليفاتها الحديثة - بنها- وبعض التلال .

أتريب فى العصر الفرعونى :

- كانت أتريب فى مصر الفرعونية عاصمة الأقليم العاشر من أقاليم الدلتا - كانت دلتا النيل القديمة ضعف الدلتا الحالية - وكان الأقليم يقدس العجل الأسود "كيم-ور" وإن لم يكن مشهوراً ، إلا أن المدينة مع هذا كانت تلعب دورها فى أساطير - أوزيريس- التى تركز فيها كثير من آمال المصريين القدماء فى حياتهم المقبلة ، فإنه حين قتل ست أخوه أوزيريس ومزق أعضائه وألقى بها حيثما اتفق وأخذت ايزيس زوجة أوزيريس وأخته تجمع أعضائه وجدت قلبه فى أتريب.

- أما حيوان المدينة المقدس فقد كان طبقاً لما يقوله اليونانيون . الجرز.

- لقد ازدهرت مدينة أتريب وغيرها من مدن الدلتا بعد أن دمر آشور باتيبال طيبة . وكان هذا الحدث التاريخى سبباً فى انتقال مقر الحكومة نهائياً إلى الشمال حيث بقى كذلك منذ ذلك الحين.

أتريب - ميناء تجارى مشهور :

- كان للنيل منذ القدم فروع سبعة هى فى أقصى الشرق : الفرع البيلوزى وهو المنسوب إلى بيلوز أى الفرما . والتانىسى وهو المنسوب إلى تانىس أى صان الحجر . والمنديس وهو المنسوب إلى منديس أى تل الربع أو إلى تمويس أى تمى لموره بينهما . والفاتينتى " من كلمة فانيم اليونانية " أى الوسط لأن هذا الفرع كان يشق وسط الدلتا . والسبيستى وهو المنسوب إلى سينتيوس أى سمنود . والبوليتى وهو المنسوب إلى بولبتين أى رشيد . والكانوبى فى أقصى الغرب وهو المنسوب إلى كانوب أبو قير.

- وقد أطلق الفراعنة على هذه الفروع التى تمر بالدلتا اسم "ن - ال-و" أى الأنهر " الأنهار" والكلمة " ن-ال-و" ديموطيقية ، فالنون أداة التعريف للجمع المذكر و " ال" معناه النهر و "و" علامة للجمع.

- كانت مدينة أتريب تقع على الفرع الفاتينتى phatnitique ويسمى أيضاً فرع بوكوليك ، وكان هذا الفرع سبباً فى ازدهار الأقليم وربطه بسائر الموانى مما جعله هدفاً مستطاباً للتجار فتزاحمت فى أتريب المتاجر الضخمة المترعة بالسلع والمحاصيل ، وقد اشتهرت أتريب وتوابعها (108 قرية) بجودة أراضيها إذ كانت تعتبر من أخصب مناطق مصر التى لا نظير لها ، وبساتينها كانت مملوءة بالأشجار المثمرة المتعددة الأشكال الطيبة الثمار.

- لقد احتفظت أتريب والبلاد الواقعة على الفرع (1) الفاتيني (فرع دمياط) وكذا البلاد الواقعة على الفرع البولبيني (فرع رشيد) على خصوبتها وعظمتها لأن باقى فروع النيل طمرت بالرواسب الطينية فانقطعت المياه عنها وتحولت أكثر أراضيها إلى تلال وخرابات وغدت حقولها اليانعة فيافى وقفارا وظلت قروناً طويلة كالأشباح المخيفة وسط الصحراء.

السفينة و النقل البحرى :

- كانت السفينة هى الوسيلة الوحيدة للنقل البحرى فى مصر القديمة ، فتجارة أتريب - الصادرة والواردة - وغيرها من المدن كانت تنقل إلى الموانى الداخلية والخارجية عن طريق السفينة . وكانت قوة تسيير السفينة فى أول الأمر بالتجديف ثم بالشرع واستعملوا فى الأسفار البعيدة الشرع والتجديف معاً.
- فى القديم كانت الملاحة بطريقة التجارب والأعمال اليدوية أكثر مما كانت بطريقة التلمذة والتحصيل العلمى ، وعلى ذلك تكون السفينة الشراعية التجارية هى المدرسة القديمة التى خرجت للقدماء الذين سجل لهم التاريخ فضل رجولتهم ونشاطهم وشجاعتهم إذ كان من أعمالهم تسلق شرع المراكب والزحف على الصوارى ، والسير أثناء الرياح وصد التيارات والتغلب على الأنواء وكل العوائق التى تصادفهم.
- وفى الآثار التى يرجع عهدها إلى ستة آلاف من السنين قبل الميلاد يوم أن نزح البابليون إلى مصر يحملون معارفهم وخبرتهم بالبحرية وبناء السفن . فقد عثر لحسن الحظ على جرة محفوظة الآن بدار الآثار البريطانية بلندن منقوش عليها رسم يصور لنا السفينة الأولى منذ ذلك العهد تقريباً ويرى الناظر على هذا النقش أن السفينة بسيطة ذات سارية وشرع مربع وغرفة على المؤخرة وفى المقدمة مكان لبحرى ولقف وبيده مدرية يعرف بها عمق المياه.
- وأثبتت الأستكشافات التى عثر عليها رجال الآثار بين قبور وقصور قدماء المصريين صحة ما تقدم . إذ عثر على صور المراكب المصرية الأولى ونماذج صغيرة منها على ضفاف النيل.
- وقد لاحظ الباحثون أن المصريين القدماء كانوا يعنون كثيراً بتحسين بناء السفن الأولى وتطورها لا على شاطئ النيل فقط بل فى البحر الأحمر
- ثم كان لابد لهم من استخدام علم الهندسة فى نقل الأحجار (1) الهائلة من محاجرها لبناء المعابد والأهرامات ولاسيما وأن بعض هذه الأحجار قد نقل إلى مسافة تقدر بنحو 500 ميل وهذا يدعو إلى استخدام نوع من السفن مجهزة بالآلات إلى حد ما . وكل اكتشاف تاريخى تلاه اكتشاف آخر جاء مؤيداً أن القدماء كانوا قد حذقوا استخدام المعادن فى الأعمال الصعبة والسهلة على حد سواء.
- أما النقوش التى فى المقابر المصرية فهى دليل على مبلغ تفوق المصريين فى الفنون الجميلة كما تدل التماثيل الضخمة على حذقهم وقوة إرادتهم وجلدهم فى أعمال نحت الصخور الصماء وأن دقتهم فى تطبيق ما وضعوه فى فنى الفلك والرياضة على الملاحة البحرية برهان قاطع على ذكائهم وقوة تفكيرهم.
- وأن العائمت " المرمات" الأولى التى نقلت الأحجار من المحاجر لبناء الأهرامات والمعابد أوجدت فكرة بناء سفن من حجم مناسب فاستعانوا بحذقهم فى استخدام المعادن والفنون الجميلة وقوة صبرهم فى بناء سفن جمعت كل هذه الميزات فزادت حاجة البلاد إلى واردات كمالية وغير كمالية واتسع نطاق الصادرات وحملت السفن المصرية صادرات مصر و وارداتها فنمت ثروة البلاد وعنها اليسر والرخاء.

بناء السفن :

- لقد أمدنا هيرودوت بوصف طريف عن كيفية بناء السفن في عهد أجدادنا العظماء وقال : لقد قطع الفراعنة أشجار السنط إلى ألواح يبلغ طولها نحواً من 18 بوصة ووضعوها في نظام قوالب الطوب وربطوها في عدة عواميد على شكل عريش (poles) ووضعوا فوقها ألواح جعلتها على شكل عائمة . ولم يضيّقوا الدعائم المنظمة في بادئ أمرهم أثناء بناء السفينة ولكنهم مع ذلك سدوا الشقوق التي بين الألواح بورق البردي وركبوا لمراكبهم دقة واحدة وأوصلوها من جانبها الأدنى بقاع السفينة وأما السارية فكانت من أشجار السنط والشراع من ورق البردي وعلى ذلك كانت سفنهم هذه قد بنتها أيدي مصرية من حاصلات مصرية وقادها ملاحون مصريون ويمكن مشاهدة طريقة بناء السفن في آثار بنى حسن "محافظة المنيا" وفي طيبة. (Thebes)
- وفي صورة منقولة عن شمبليون والمأخوذة عن تمثال مصرى ما يؤيد وصف هيرودتس لبناء السفن الصغيرة عند الفراعنة وهو ما يشبه قوارب نقل البضائع ذات المقدمة الطويلة والمؤخرة العالية التي تبني اليوم.
- هذا وقد نقل ولكنسون كثيراً من صور هذه المراكب الصغيرة الجميلة من الآثار المصرية في كتابه *Manners and Customs of Ancient Paoples* وأما المراكب ذات الحجم الكبير فقد أتبع في بنائها ربط أجزائها بمسامير معدنية.
- وفي نقوش فربة الكوم الأحمر (واقعة في منتصف المسافة بين أسنا وأدفو) سفينة تكاد تشبه سفن النيل المستعملة اليوم غير أنها كانت تسيّر باثنين وعشرين مقذاف في كل جانب وهذا يدل على أنها كانت ذات حجم كبير استخدم في نقل البضائع.
- وهكذا أكد لنا أجدادنا بما تركوه من آثار أن السفينة كانت وسيلة النقل وعلّموا العالم التخصص في أنواع النقل فجعلوا بعض السفن خاصاً بنقل البضائع فقط وبعضها لنقل المواشى وبعضها للنزّهة والأفراح وغيرها لنقل الموتى . وفي عهد الملك الشاب توت عنخ آمون عثر على أسطول من السفن استخدم في نقل الحجاج الذاهبين إلى معبد ابيدوس والعائدين منه وقد عثر عليها في مقبرته.

السيادة البحرية المصرية :

- يذكر العلامة هاج مدير قسم الشؤون التجاريو بجامعة واشنطنون أما المؤتمر الأهلى لبناء السفن بمدينة نيويورك عام 1929م الآتى:
- "إن الأمريكيين قد وطدوا العزم على أن يتبوا علمهم مكانه فى البحار وقص على الحاضرين حديثاً عن السياجة البحرية المصرية قديماً وقال : لقد عثر علماء العاديات المصرية حديثاً على نموذج لسفينة صغيرة يرجع تاريخها إلى نحو 12 ألف سنة وقد سماها علماء الآثار المصرية - سفينة البذارين - وهذه السفينة فى شكلها الاجمالى تشبه سفينة اليوم. "
- لقد انتشرت السفن المصرية انتشاراً عظيماً أثناء حملات مصر على بلاد بنت (واقعة على الشواطئ الجنوبية للبحر الأحمر) فى عصر الملكة حتشبسوت " الأسرة الثامنة عشرة 1501 - 1479 ق م وهذه المراكب كانت مجهزة بخمسة عشر مقذافاً من كل جانب وبعضها اتسع نطاق تجاره مصر ويرى الزائر لمعبد حتشبسوت نقوشاً تدل على عودة هذه السفن من حملاتها موضحة باللغة الهيروغليفية بطريقة تكاد تكون مشابهة لمستندات الشحن التى تستعملها اليوم شركات الملاحة فى العالم ، يبين بها كمية وأنواع الأخشاب والزبيب وأشجار الروانح العطرية والجلود والابنوس والعاج والذهب والفضة التى نقلتها هذه السفن إلى مصر فى ذلك العهد.

- يقول المؤرخ ويلكنسون عن شنون مصر البحرية قديماً وتجارتهما في البحار ومبلغ نفوذها حينذاك : أن مصر كانت غنية بعلمائها وعدد سكانها وكان ذلك قبل غيرها من الدول المعروفة بقرون كثيرة وقبل أن يعرف الناس أن الفينيقيين تجار ومحاربون.
- لقد أحب الأجداد السفر في البحر وتحمسوا للشنون البحرية مدفوعين بحب الخير لبلادهم وتوفير أسباب اليسر الدولة . فكانت التجارة البحرية غايتهم وكانت مرماهم لذلك - السفينة- وبنائها مما لا بد لهم منه لكي يسيطروا على وسائل نقل صادراتهم ووارداتهم وتوسيع نطاق تجارتهم الخارجية بوجه عام ، وكان موقع مصر الجغرافي يغريهم دائماً للالتفاف من هذا الموقع بالنسبة لبلاد العالم.

أسطول الكنيسة :

- ولقد استمر الاهتمام الجدى بالنقل البحرى إلى القرن الرابع للميلاد فكانت كنيسة الاسكندرية الرسولية تملك أسطولاً بحرياً تجارياً يزيد على ثلاث عشرة سفينة كبيرة للملاحة في البحر الأبيض المتوسط ، وقد عثر على مستند يرجع تاريخه إلى عام 390م وفيه ذكر عن سفينة تملكها الكنيسة في ميناء كيريام النيلى ، قد تكون إحدى السفن التى تحضر من داخلية البلاد القمح الخاص بالكنيسة.
- وفى كتاب - فتح مصر والإسكندرية - يذكر العلامة بطرر : أن إحدى سفن أسطول الكنيسة كانت تحمل عشرين ألف بوشل من الغلال حادت عن طريقها مرة لهبوب العواصف فوصلت إلى بريطانيا ، وكانت هذه وقتئذ ترزح تحت ضيق وقحط شديد فعادت محملة قصديراً باعه ربانها في بتابوليس Pehtapolis ويروى أيضاً : أن بعض السفن فقدت حملها في البحر الادرياتيكي وكانت تحمل الواحدة عشرة آلاف بوشل من القمح عدا ما كان بها من الفضة والمنسوجات الرقيقة وغير ذلك من ثمين المتاع ، ومما لا ريب فيه أن الكنيسة كان لها نصيب من تجارة الغلال التى نظم أمرها القيصر جوستينيان Jostinian ما بين الإسكندرية والقسطنطينية .

3- اتربيب فى العصر القبطى

شتهرت مدينة أتربيب فى العصر القبطى فقد بنيت فيها بيعة كبيرة على اسم العذراء وكنائس أخرى وأنشئ فيها دير للنساك وأصبحت مركزاً لأسقفية مهمة.

وصف الدير :

سمى الدير باسم - دير العذراء- وكان يقع على النيل ، وقد انتقلت إلى هذا الدير مع الأديرة فى ذلك العهد شعلة الفكر والمعرفة التى كانت تزخر بها المعابد المصرية القديمة ، ومكاتبها بما حوت من أسفار وكتب فى شتى العلوم والفنون وجمعت خلاصة ما أنتجه الذهن البشرى على يد أقدر علماء وفلاسفة . وقد اشتهر كثير من آباء الدير بالروحانية وعمق المعرفة وعمل المعجزات ، وجرت العادة أن بعد انتهاء الصلاة كان الآباء يعملون بالصنائع والحرف على اختلاف أنواعها وبلغوا فى هندسة البناء والتصوير والنقش والحفر وغيرها شأواً عظيماً .وقد استمر هذا الدير عامراً بالنساك إلى القرن الرابع عشر الميلاد ولم يبق به بعد ذلك إلا ثلاثة من الرهبان كانوا يحتفلون بالعيد مع الزوار .

كنائس اتريب :

كنيسة العذراء وأهميتها : بنيت هذه البعيرة في القرون الأولى وهي أقدم جداً من الدير الذي قام حولها وفي المكتبة الوطنية بباريس بردية بها وصف هذه البعيرة ، وكان يصلى بها الأب البطريرك يوم العيد . وذكرها المؤرخ يوحنا التيقاوى عند ثورة المصريين ضد فوكاس ، وعند إستيلاء العرب على مصر وسنكتب بالتفصيل عن المعجزات التي كانت تجرى بها.

كنيسة القديس مار جرجس : ورد ذكرها في كتاب اللؤلؤة البهية طبع الإسكندرية سنة 1913م ويقول : في بيعة مار جرجس بأتريب جسد القديس أبو مرش وأنه منذ 720 سنة . ولم تذكر كتاب اللؤلؤة تاريخ القديس .

كنيسة الملاك ميخايل : ذكرت هذه البيعة في الميمر المخطوط للقديس مار مينا العجايبى ، والبيعة على اسم ميخائيل رئيس الملائكة . وكانت باقية للقرن الرابع عشر وفي رئاسة البابا بنيامين الثانى البطريرك الـ 82 وكان كاهنها يسمى " القمص ميخائيل البنهاوى " نسبة إلى بنها.

أسقفية أتريب :

كانت هذه الأسقفية من أسقفيات الكنيسة المصرية الكبيرة . ومن أساقفتها من له جهود مشكورة فى خدمة الكنيسة والوطن نذكر منهم:

- الأنبا ايزيون الأسقف
- الأنبا ايسيداروس
- الأنبا ميخائيل أسقف أتريب
- الأنبا زكريا
- الأنبا ابرام
- الأنبا يوحنا
- الأنبا تادروس
- الأنبا يوحنا أسقف أتريب
- الأنبا ميخائيل أسقف أتريب ومليج
- الأنبا أبرام أسقف أتريب ومليج
- الأنبا أبرام أسقف أتريب
- الأنبا ميخائيل أسقف أتريب
- الأنبا ايساك
- **وفى تاريخ الكنيسة المصرية نقرأ :** أن أسقفيات عديدة قد تلاشت فى الوجه البحرى لإنقراض نصاراها وذلك أواخر القرن الرابع عشر وبعد أن كان يتبع كرسى الإسكندرية نحو المانتى أسقفية أستمرت فى التناقص إلى أن أصبحت 17 أسقفية فقط فى القرن السابع عشر وصارت دمياط والمنصورة وبلبيس وأطفيح والقلوبية والدقهلية والغربية والشرقية والقتال إيبارشية واحدة تتبع الكرسى الأورشليمى بعد أن كانت كل منها تكون إيبارشية قائمة بذاتها . وفى سنة 1935 تغير التقسيم الكنسى وأصبحت الجيزة والقلوبية أسقفية مركزها الجيزة وذلك فى حبرية البابا يوانس الـ 17 البطريرك 113 . وفى سنة 1963 بعد نياحة المطران الجليل الانبا يونس قام البابا كيرلس السادس البطريرك 117 عدل التقسيم الكنسى وفصلت القلوبية وتوابعها عن الجيزة ورسم نيافة الأنبا مكسيموس أسقفاً للقلوبية ومركزه بنها ، ونيافة الأنبا دوماديوس أسقفاً لمديرية الجيزة . وفى عام 1992 قام قداسة البابا شنودة الثالث بتغير التقسيم الكنسى بعد نياحة الانبا مكسيموس مطران القلوبية

ومركز قويسنا بتقسمها الى ثلاث ايبارشيات وتنصيب الانبا مرقص أسقفًا لشبرا الخيمة وتوبعها ، ورسم نيافة الانبا مكسيموس أسقفًا لبناها وقويسنا ومركزها مدينة بنها ورسم نيافة الأنبا صموئيل المتنيح أسقفًا على شبين القناطر وابو زعل ومركزها شبين القناطر

الأنبا ايزيون الأسقف:

انحاز هذا الأسقف لبدعة ميلينوس أسقف أسيوط وذلك في رئاسة البابا أثناسيوس الرسولى الـ 20 البطريك . وقد ورد أسم ايزيون في البيان الذى قدمه ميليتوس إلى البابا الرسولى

وفى كتاب - الأسقفيات القبطية - أنه لما انعقد مجمع فى سرديقيا أواخر سنة 343م فى قصر المدينة حضر المجمع عشرة من الأساقفة المصريين خصوم أثناسيوس كان منهم ايزيون أسقف أتريب ، وحكم المجمع بتثبيت القانون الإيماني النيقى وحرم الأساقفة الأريوسيين ، وقد أرسل آباء مجمع سرديقيا رسائل إلى كنائس النصرانية ولا سيما مدينى الإسكندرية بما قرره المجمع .

ولقد استمر ايزيون فى عناده ولم يرجع عن ضلاله . ففى رسالة البابا أثناسيوس الفصيحة عام 347م يذكر بعض الأساقفة الذين اكتشفوا حياتهم ورجعوا عن ضلالهم ولكن لم يكن ايزيون من التائبين.

الأنبا ايسيداروس :

رسم لأسقفية أتريب بعد حرم ايزيون المناق ، وحضر هذا الأنبا المجمع المقدس الذى اجتمع سنة 362م بمدينة الإسكندرية برئاسة أثناسيوس الرسولى وحضره 14 أسقفًا وقرر هذا المجمع قبول توبة الأريوسيين إذا ما تخلوا عن رتبهم الكهنوتية واستثنى من ذلك أولئك الذين أرغموا على الانضمام إلى الأريوسية قوة واقتداراً.

الأنبا ميخائيل أسقف أتريب:

عاش فى القرن السادس وقد تحمل مع البابا ثيودوسيوس الأول البطريك الـ 23 (536 - 568م) آلام الأضطهاد والنفى من أتباع مجمع خلقيدون وطومس لاون . ولكنهما مع كل الأساقفة الأرثوذكسيين تمسكوا بعقيدتهم التى تسلموها مختومة بدم الشهداء.

الأنبا زكريا:

اعتقل مع البابا خانيل الأول البطريك الـ 46 (743 - 767) وعدد من الأكليروس والشعب بأمر عبد الملك بن مروان الجندى آخر خليفة من الدولة الأموية الذى استفرخ جهده فى مضايقة الأقباط وطلب من البابا مبلغاً جسيماً لا يقوى على القيام بدفعه . ومن المعتقل تعزى الجميع بأقوال البابا المزوجة بالمواعيد الإلهية إذ كانت أشبه بأنغام فيثارة عذبة .

وقد تمت نبوءه الأنبا موسى أسقف أوسيم المعتقل معهم القائلة " لن يقتلونا ولكن سنظل محبوسين حتى يموت ابن مروان " وقد تم ذلك إذ قتل عبد الملك بيد الخراسانيين ، وبموته انتقلت الخلافة إلى بنى العباس وأفرج عن البطريك والذين معه وعاد الأساقفة إلى إيبارشياتهم بعد أن صقلتهم التجارب .

الأنبا ابرام:

رسم لأسقفية أتريب بوضع يد البابا مرقس الثانى البطريك الـ 49 (799 – 819) وكان حفل الرسامة فى بيعة مار مينا بمريوط . وكان هذا الأسقف يتبع أولاً ضلالة برشنوفة ثم نبذها وعرف المسيحية ، وتعمق فى معرفتها وفى روحانيتها وظهر هذا فى مواظبه التى كان لها تأثير عظيم ، فكانت كلمات النعمة الخارجة من قلبه تلقى قبولاً لدى السامعين.

الأنبا يوحنا:

دعى لرتبة الأسقفية الجلييلة فى القرن الحادى عشر وكان ابناً مطيعاً للبابا زكريا البطريك الـ 64 (1004 – 1032م) الذى اشتهر بتقواه وعمل المعجزات . وقد رافق الأنبا يوحنا وبعض الأساقفة الأب البطريك إلى برية شهيت حيث مكثوا هناك فى النفى مدة تسع سنين وأخيراً عادوا إلى كراسيهم . وقد عاش هذا الأسقف حتى رأى – دير شهران "دير العريان" الذى بنى فى ذلك العهد.

الأنبا تادروس:

عاش فى القرن الحادى عشر وقد حضر هذا الأسقف المجمع الذى دعا إليه البابا كيرلس الثانى البطريك الـ 67 (1078 – 1092) بناء على طلب بدر الدين الجمالى وزير المستنصر وحضره 47 أسقفاً منهم 22 من أساقفة الوجه البحرى و25 من أساقفة الوجه القبلى واعتذر خمسة أساقفة لتقدم بعضهم فى السن أو المرض ، وقد سوى المجمع الخلافات الشخصية وعم السلام فى البيعة المقدسة.

الأنبا يوحنا أسقف أتريب:

رسم للأسقفية فى حبرية البابا مرقس البطريك الـ 73 (1166 – 1189م) وورد ذكر هذا الأنبا فى الكتاب المنسوب إلى أبى صلح الأرمنى المطبوع فى أكسفورد سنة 1893 فنقله بحروفه " تولى عمارة كنيسة يوحنا المعمدان ثلاثة من أكابر صناع مصر فى البناء جعل الأنبا غبريال أسقف مصر رسوماً أخذها منها وقداسات يقدسها فيها فى كل وقت وكان بأعلاها كنيسة أبو جرج ذات القبه العالية عمرها الشيخ أبو الفضل يوحنا بن كييل الأسقف وسمى أبوه يوحنا عند تقدمته أسقفاً على كرسى أتريب. "

الأنبا ميخائيل أسقف أتريب ومليج :

كان من آباء القرن الثالث عشر الذى فيه نبغ جماعة من الأقباط فى سائر العلوم ، وكان هذا الأسقف كاتباً بارعاً ولا هوتياً عظيماً ، وهو الذى جمع مع غيره من الآباء سير الشهداء فى الكتاب الذى يسمى باليونانية السنكسار وتأويله بالعربية الجامع وهو مختصر من السير والأخبار مرتبة على هيئة التاريخ والتذكار بما يتعلق بكل نهار "ابن كبر" وأهم مؤلفات الأنبا ميخائيل التى وردت فى المخطوطات العربية :

كتاب يحوى أجوبة على 27 سؤالاً عرضت عليه ويوجد نسخ منه فى مكتبة الفاتيكان ومكتبة باريس.

كتاب الأشعة فى محاماة البدعة اليعقوبية فى 52 باباً ومنه نسخة بمكتبة الفاتيكان .

كتاب الطب الروحانى ومنه عدة نسخ فى إيطاليا وألمانيا وسوريا ولبنان .

الكتب الوارد بيانها بفهرس مخطوطات الدار البطريكية الأرثوذكسية بمصر .

مقالة عن خلاص المسيح لمن كان مأسوراً بخطية آدم (رقم 31 تاريخ) .

رسالة تحوى مسائل وأجوبة وجدت بخطه (رقم 24 قانون) هذا ما أمكن معرفته من مؤلفات هذا الأسقف العالم الجليل .

الأنبا أبرام أسقف أتريب ومليج:

عاش هذا الأب في رئاسة البابا يوحنا الثامن المعروف بابن القديس البطريك الـ 80 (1300 - 1320م) وقد اشترك هذا الأسقف و17 أسقفاً مع البابا في تكريس الميرون المقدس وأقاموا الشعائر الدينية الخاصة بالتكريس في دير الأنبا مكارىوس الكبير وذلك في يوم الاثنين من أسبوع البسخة المقدسة سنة 1023 ش و 1307م.

الأنبا أبرام أسقف أتريب:

عاصر هذا الأنبا ثلاثة بطاركة وهم : البابا يوحنا التاسع الـ 81 وبنيامين الثاني الـ 82 وبطرس الخامس الـ 83 الذين رأسوا الكرسي المرقسي من سنة 1321 - 1348م وقد نقلى مكتوباً من البابا بنيامين الثاني الـ 82 لتسلم جسد الشهيد العظيم مار مينا العجايبى الذى نقل لأتريب وأستجاب للأمر ، وإلى القراء أقدم ما ورد فى الميمر المخطوط نقله بحروفه (1) .

" لما أغار المغاربة على مصر خربوا مريوط (2) لأنها فى طريقهم وقد نقلوا جسد مارمينا من هناك إلى أتريب . وفى عهد بنيامين الثانى البطريك الـ 82 (1328 - 1339م) كتب لأسقف أتريب بتسليم الجسد الذى لمار مينا فكان كذلك ونقلوه عن طريق البحر (النيل) إلى كنيسة ميخائيل فى المكان الذى يعرف برأس الخليج بمصر - قبلى مصر القديمة ولما تخربت تجددت باسم الملاك القبلى - ومن هناك قام الأب البطريسرك الأنبا بنيامين والآباء الكهنة بنقل الجسد باحتفال عظيم إلى دير مارمينا بقم الخليج بالقاهرة حيث استقر " .

وفى حبرية البابا بطرس الخامس الـ 83 (1340 - 1348م) أوقع أعداء الكنيسة مصائب فادحة على المؤمنين ولقد تحمل البابا والأنبا أبرام أسقف أتريب مع بقية الأساقفة هذه الآلام . إلا أن الله فى محبته استجاب لصلاة الكنيسة ورفع الضيقات عن شعبه وعاش البابا والأساقفة حتى رأوا السلام مستقراً .

الأنبا ميخائيل أسقف أتريب:

عاش هذا الحبر فى القرن الرابع عشر وعاصر البابا غبريال الرابع البطريك الـ 68 (1370 - 1378م) وقد ورد ذكر هذا الأنبا فى وثيقة عثر عليها فى أبريم أثناء الحفريات التى أجريت فى بلاد النوبة (1) والوثيقة عبارة عن تقليد الأسقفية باللغتين القبطية والعربية وجد مدفوناً مع جسد الأسقف النوبى . وهذا التقليد يروى أن الأسقف كان قسيساً نوبياً رسمه البابا غبريال فى كنيسة المعلقة بمصر القديمة ثم رسم قمصاً ثم اسقفا بعد ذلك باسم "تيموثاوس النوبى" وقد تم تكريسه للأسقفية فى 19 هاتور سنة 1088ش وهو الأحد الثانى من أمشير خلفاً للأنبا أثناسيوس أسقف أبو كراس وأبريم السابق . وتمد أرسل البابا غبريال أربعة من أساقفة مصر مع الأسقف تيموثاوس إلى النوبة ليجلسوه على كرسية فى أبريم حسب التقليد الكنسى . ويبدو أن الرحلة استغرقت أسبوعاً كاملاً لأن الأساقفة الذين جلسوه وقعوا بامضاءاتهم على نفس التقليد وارخوا للتوقيع فى 27 هاتور سنة 1088ش 1373م. وأما أسمائهم فهى : الأنبا أثناسيوس خادم (أسقف) كرسى فوص والنائب على ارمنت وما ينسب إليها ، والأنبا بطرس خادم (أسقف كرسى الأشمونين. والأنبا مرقس خادم (أسقف) كرسى فقط. والأنبا ميخائيل خادم (أسقف) كنيسة السيدة العذراء بأتريب.

الأنبا إيساك:

ورد ذكر هذا الأسقف فى كتاب الأب مويزر بالفرنسية وعنوانه - ملاحظات على تاريخ الأسقفيات المصرية ص 163 ، ولسنا نعرف الكثير عن هذا الأسقف ويرجح أنه عاش فى القرن الرابع عشر.

4- شهداء أتريب

تشق كلمة شهداء من الشهادة ، ففي تاريخ القديسين نقرأ عن كثيرين منهم قدموا حياتهم قرباناً على مذبح الاستشهاد دلالة على إيمانهم وولائهم لسيدهم المخلص الفادي سالت دماءهم تروى الكنيسة لنموها ومن شهداء أتريب نذكر:

- القديس بشاي أتوب (ذهب الطلاء)
- استشهاد القديس سرجيوس ووالده ووالدته واخته
- القس مانا صون وشمامسته
- سوكيانوس والى اتريب يستشهد
- الراهب الأتربي

القديس بشاي أتوب (ذهب الطلاء) :

كان جندياً أيام ولاية كيريانوس على اتريب ، ولما اثار ديركلنيانوس الأضطهاد على المسيحين تقدم هذا الجندي واعترف بالايمان المسيحي فقبض عليه الوالى وأوقع عليه عذبات كثيرة ولكنة لم ينكر المسيحية وفي اليوم التاسع عشر من شهر يؤونه تمت شهادته فى المطرية الواقعة بجهة عين شمس فى ضواحي مصر.

استشهاد القديس سرجيوس ووالده ووالدته واخته :

كانوا من اتريب ولما تعمق سرجيوس فى معرفة الديانة المسيحية بما فقبض عليه الوالى وأحضر له صنماً ليسجد له فركله برجله فوق وقع وتحطم ، فأمن الوالى وهو يقول : إله لايقدر ان يحمى نفسه كيف يقدر ان يخاص غيره ، وفى الحال تقدم هيوس الوزير الحربى فقطع رأس سرجيوس ووالده تادرس ومريم والدته واخته وقال الجميع السعادة الدائمة وسجل هذه السيرة القديس يوليوس الأقفصى وتعيد الكنيسة بتذكارهم المقدس فى اليوم الثالث عشر من شهر أمشير.

القس مانا صون وشمامسته :

سمع هذا الاب مع شمامسته بجهاد القديس سرجيوس واستشهاده مع عائلته ، فجاؤوا الى الوالى يبينوا له سمو الديانة المسيحية ، قبض عليهم وضربهم ضرباً شديداً بحدود جمهور كبير من الناس ، واثاء ذلك حول الاب مانا صون وجهه الى الجموع ووعظهم واوصاهم بالثبات على الايمان ثم صلى وباركهم ، فجاهر عدد منهم بايمانه وقبض عليهم الوالى وامر بقطع رؤسهم مع الأب مانا صون والشمامسة .

سوكيانوس والى اتريب يستشهد :

عرف هذا الوالى المسيحية وامن بها بسبب ما راه فى ثبات القديس يوليوس الاقفصى الذى كان محبا لخدمة المعترفين والشهداء ، وكان يعاونه فى هذه الخدمة الانسانية ثلاثمائة غلام من الكنيسة المساعدين استخدمهم ايضا فى تسجيل سير الشهداء ، ويذكر أنه لما قبض على القديس يوليوس جاؤوا به موثقاً إلى اتريب ، وفى ليلة الأحتفال فى هيكل وثنى بأتريب طلب القديس من الرب ان يظهر مجدة ، وفى منتصف الليل ارسل الرب ملاكاً نزع رؤوس الاصنام وسودها بالرماد وأضاع زينتها ، فلما اجتمع الناس فى اليوم التالى ورأوا ما حدث أسرعوا واخبروا الوالى ، الذى عرف بطلان العباداة الوثانية . وباطل هو الاعتماد عليها ، إذ لها عيون لا تبصر واذان لا تسمع ، وحالا جاهر سوكيانوس بإيمانه المسيحي ، وقد استحق الشهادة مع القديس يوليوس الاقفصى

واركانايوس والى سمنود وألف وخمسمائة آمنو بالمسيح وذلك فى طموه من أعمال ببا - بنى
سويف

الراهب الأتريبي :

ولد القديس أباهور بمدينة اتريب ، وصار راهبا مثالياً فكان يكثر من الصوم والصلاة ، واحب
العزله والانفراد فى البرية ، فحسده الشيطان وظهر له وقال : اما فى البرية فإتك تغلبنى ولكن ان
كنت بطلاً فإذهب الى الاسكندرية ، فقام لوقته وتوجه اليها ، وبقي بها زماناً يخدم رجال الايمان
المحبوسين وكذا الفقراء والمحتاجين ايضا .

وقد حدث أن خيولاً كانت تركض وسط المدينة فصدما احدهما صبياً و مات ، فدخل الشيطان فى
بعض الناس وصاروا يصرخون قائلين : أن القائل للصبي هو هذا الراهب الشيخ ، فلم يضطرب
القديس بل تقدم فى هدوء واخذ الصبي وضمه إلى صدره وهو يصلى وثم رسم عليه بعلامة الصليب
المجيد فعادت الحياة إليه وسلمه لوالدته ، واعتزل بعد ذلك فى احد الديارات ، وقد أعلن له ملاك
الرب قرب نياحته ولما أعلن ذلك لتلاميذه حزنوا وعزاهم ، وفى اليوم الثانى من شهر كيهك انتقل
الى المساكن النورانية .

5- أتريب فى التاريخ العام

كانت بلادنا المصرية من قديم الزمان مطمع الغزاة ، كما كان هؤلاء الغزاة يستبدون بالشعب
الثابت الصبور ، وإلى القراء بعض الملاحظات:

دير أتريب فى حكم الروم :

دير أتريب فى حكم الروم فى زمن تولى فوقا كرسى القيصرية قام ضده هرقل والى أفريقيا قاصد
الاستقلال بحكم مصر وناصره المصريون على فوقا وفى الموقعة التى حدثت شرقى مدينة منوف
انتصر فوقا وهزم جيش هرقل ، واثناء ذلك هرب إلى دير اتريب تاوذورس البطريك الملكانى وأسر
أسقف تقيوس (ايتادى) ووكيله مينا ، غير ان هرقل عاد فشد أزرة وهجم على الاسكندرية وقام
المصريون بأسرهم معه وفاز القائد بجيش فوقا واستتب الملك هيرقل فى مصر سنة 610 م .

خراب دير أتريب أيام الفرس :

خراب دير أتريب أيام الفرس لم يكد النصر يتم لهرقل حتى قام الفرس بغزو بلاد الشرق ، وبعد أن
أتموا فتح بلاد الشام ، وأخذوا خشبة الصليب إلى بلادهم زحفوا على القطر المصرى وتمكنوا من
الأستيلاء عليه فهجموا على الكنائس والأديرة وعاشوا فيها فساداً ، وكان بأرض الاسكندرية نحو
المائة دير لها حصون وأبراج وفيها الكثير من الكنوز الثمينة وقعت فى أيدى الفرس وأخربوها
ودمروا أديرة الرهبان بوادى النظرون وبأتريب وغيرها ، وبقيت مصر فى يد الفرس عشر سنوات
ساقوا فيها المصريين العذاب اشكالا .

الرومان يحتلون أتريب ويتطهدون الأقباط :

لما اراد هرقل توطيد ملكة على كل المملكة الرومانية حول وجهة نحو مصر لاستخلاصها من يد الفرس وكان له ما أراد ، وقد أرسل الى مصر كيروس " قيرش " وكان تعينه نحساً وشوماً على مصر ، فقد اختط خطة كان فيها القضاء على أمانى الأمباطور وسلامة المملكة لتعسفه فى الحكم والقبط معاً دولته.

يذكر ابن القفح أن المقوقس أرسل الكتائب الرومانية الى أسوار مدينة الأسكندرية فاحتلها كما أنقذها إلى الفرما فى شرق ، وإلى اتريب وتقيوس فى الوجه البحرى ، ثم إلى بابلينون فى الفيوم بمصر الوسطى ، ثم إلى اسوان فى الوجه القبلى واحتلت هذة البلاد جميعها وأصبحت مستعدة لأنفاذ امره بمجرد اشارة منه.

لقد عمل المقوقس على نشر مبادئ خلقيدونية القائلة بالطبيعتين فى المسيح بالقوة ولكن الاقباط لم ينكروا عقيدتهم التى تنادى بالطبيعة الواحدة فى المسيح فوقع الاضطهاد على الأرثوذكسيين فى البلاد ، وفى الأديرة ، والأص البعيدة ، وتشرد الرهبان وترك البابا بنيامين البطريك الـ 38 كرسية وكذا الأساقفة والكهنة واستولى الأساقفة الملكيين على الأيبارشيات الأرثوذكسية .

ولم تفت هذة الاضطهادات فى عقيدت الارثوذكسيين بل وعلى العكس زادتهم تمسكا بالإيمان المستقيم ، لقد تأصلت الكراهية بين الرومان والقبط ولكن لم يلجأوا إلى خيانة البلاد ، وقد شهد لهم بذلك العلامة بقطر فى كتابه (1) " الفتح العربى لمصر " إذ قال : البيت الشعرى ماذا كان يدور بنفوس أهل مصر إذ ذاك وبأى عين ينظرون إلى تلك الحركة العظيمة التى ثارت فى بلاد العرب فما زالت تنمو حتى هزمت بلاد الشام وهزت مميزاتاها ، إنما تقول وان قولنا لما يتشرف القبط أننا لم نجد أقل دليل يبعثنا على الظن أنهم نظروا الى تلك الحركة نظرة الميل والرضى.

اتريب والفتح العربى :

بعد أن تم لعمر بن العاص الاستيلاء على مدينة مصر وفتح الفيوم استولى العرب بعد ذلك على مدينة اتريب ومنوف ورمم حصونها ورتب لها الجند ، ولكن لم يتم الاستيلاء على البلاد المصرية إلا فى شهر مارس سنة 641 م وهو الوقت الذى مات فيه هرقل وخارت قوى الرومان.

والمقوقس الذى كان له اعظم نصيب فى حوادث الفتح العربى مات فى اليوم العاشر من شهر ابريل سنة 643 م ويقولون ان طرد الرومان وانتصار العرب كان بسبب ظلم الامباطور هرقل واضطهاده للإرثوذكسيين بواسطة قيرش المقوقس وهى الأمور التى أدت الى هزيمة الرومان.

الحريق يهدد اتريب :

وصف لنا يوحنا الشماس فى سيرة انبا ميخائيل الاول البطريك الـ 46 (743 – 767 م) ذلك الحريق وكان شاهد عيان له – قال مروان لأنى اضرب جميع الفسطاط بالنار فعذرا الناس كلهم الى الجزيرة والجزيرة وغيرها وهرب جميع الناس فى المراكب حتى البنات المخدرات اللاتى لم يخرجن قط إليها مع أهاليهن وتركوا الناس جميع أموالهم وضرب النار من قبلى مصر إلى بحريها حتى انتهت إلى الجامع الذى للمسلمين ووقع فى البحر من الناس والبهائم ما لا يحصى عدده بحسب انهم لم يجدوا من يعدو بهم لما هربوا من النار وكان الاخ يهرب من اخية والصديق من صديقة والاعمى لم يجد من يقوده والمقعد والمفلوج والضعيف والشيخ الفانى والعجوز التى لانهاضة لها – جميع هؤلاء احترقوا بالنار وكانوا) وكان (الناس مطروحين فى الشوارع والازقة والغيطان فى أ عماق الجزيرة كالأموات ... وكانت الغلات التى بمصر قد أحرقها مروان ثم اعلم مروان أن اعداءه الخراسانيين قد وصلوا إلى الفرما فأخذ قوما إلى بحرى فى المراكب الى كل كورة ليحرقوا كل مركب يجدونه فى البحر ففعلوا ذلك وارسل قوما اخرين فى البر وتقدم اليهم بحرق المدن والكروم والسواقي وكل ما يجدونه فصاروا حتى اتريب فهموا بحرقها.

6- الأعجوبة العظيمة

الأعجوبة العظيمة التي صنعتها السيدة العذراء بكنيستها باتريب

مقدمة الميمر : المجد لله مانح العطايا ، صارف عوارض النعمة وفاتح أبواب الرأفة ، الرحمة ، والمعاهد شعبة بالخلاص من قبل الإله الكلمة ، الذى جمع شمل الأمة المسيحية وأرشدنا إلى تسبيح عظمتة وتقديسها - الذى جعل بيعته الأرثوذكسية مثالا لسماة قدسيه فى ترتيب طقوسها وزينتها بكواكب مشرقة الأنوار وبدا أصبح المسيحيون يسبحون الليل والنهار ، قائلين فى مصافها قيام طغمت الألوف من الملائكة الأظهار ، ناطقين بالأغاني الروحانية التى تضى عن المزممار والقيثار ، فينبغى لنا نحن المجتمعون فى الاعياد السيديية أن نكون متفقين ، بمحبة حقيقية وألفة روحانية ونيات نقية خالصة من كور الخطية كى نستحق الاجتماع فى مجمع الاطهار ونقترب من أب الأنوار ، بوقوفنا فى بيعة الأبارك لتفوز بنعم مقدار جلاله هب لى من لدنك معرفة كى اقدم على تسطير بعض من أقوالك الحكيمة واذاعة خبر الأعجوبة العظيمة التى صنعتها والدتك الطاهرة فى كنيستها بمدينة اتريب ، فاسمعوا هذا الخبر العجيب يا أحبائى:-

لما تولى الخليفة المأمون الخلافة بعد أبيه الرشيد كان فى أول امره يتعرض للكنائس كما كان بولس الرسول قبل الايمان ، وكان هذا الخليفة قد انتدب من قبله اميرا ومعه مائة فارس وامره ان يمضى إلى كل البلاد المصرية لهدم الكنائس ، وأنه اتى إلى مدينة اتريب عند بنها العسل وكان فيها الكنيسة القبطية العظيمة الشأن التى بنيت على اسم السيدة العذراء وهى أول كنيسة بنيت على اسمها بالديار المصرية وكان لها اربعة ابواب وفى داخلها اسطوانات وبين كل اسطوانة واخرى اربعون ذرعا وكان فيها مائة وستون عمود رخام ابيض ، والأرض مفروشة بالرخام الملون ، وكانت الأسكنة والأنبيل مرصعة بالذهب والفضة وكان فيها اربعة وعشرون هيكلًا منقوشًا وكانت أيقونة السيدة العذراء موضوعة داخل مقصورة مصنوعة من العاج والابنوس ومرصعة بالجواهر والفصوص الثمينة وعليها قطعة حرير قسطنطينى منسوج عليها صورة السيدة والملاكين عن يمينها ويسارها بغاية الجمال وقدامها قناديل ذهب وفضة موقدة ليلا ونهارًا ، وكان لهذه الكنيسة رئيس اسمه القس يوحنا كان بتولا مباركا قديسًا وديعًا مواظبًا على الصلاة والصوم ورفع القرايين ملازمًا لخدمة الكنيسة رحومًا متواضعًا كثير المحبة مرضيا لله فى جميع اعماله ، فلما بلغ القسيس المذكور وأهل البيعة خبر الامير وما حضر لاجله حزنوا كثيرًا فتقوى القس يوحنا بالروح القدس الحال فيه ونام للوقت وصلى للرب وطلب المعونة من السيدة العذراء ، ثم مضى نحو الامير وتقدم الى خيمته فلما راه الغلمان قالوا له ما حاجتك ياراهب فقال القسيس المبارك أريد الامير فاستأذنه بدخوله وعند وصوله خاطبه بقوله يامولاي الامير اريد أن أعليك على انفراد فأمر الحاضرين بالخروج فقاموا للوقت ولم يبق غير الامير وجلسه فقال تكلم ياراهب فقال يامولاي الامير سمعت أنك حضرت لهدم الكنائس وأنا أقصد فضلك وعميم احسانك أن تتفضل وتنظر هذه الكنيسة قبل ان تأمر بهدمها لانها أول كنيسة بنيت على اسم السيدة العذراء فى ديار مصر ، فقال جليس الامير يامولاي إن كلام هذا الراهب فيه معنى

ولا بأس أن تقوم وتنظر هذه الكنيسة على سبيل الفرجة ، فقام الأمير وجليسه والقسيس يتقدمها الى الكنيسة ، فلما أبصرها تعجب من حسن منظرها وزينتها وزخارفها فقال له ان هذه كنيسة عظيمة جداً ولكن الخليفة أمرنا بهدمها لا نقدر على مخالفته فقال له القسيس المبارك يامولاي صدقت ولكن مارأيك في كلام أقوله لك ملتسماً فقال له الأمير وما هو ؟ فقال امهلنى فى بقاء هذه الكنيسة ثلاث أيام ولك على فى كل يوم مائة دينار ، إذا لم تصلك مكانية من الخليفة ببقاء هذه الكنيسة فمولاي يعمل مايؤيد ، فلما سمع الأمير وجليسه هذا الكلام من القس مضحكا وقال له ياشيخ أن بيننا وبين بغداد من هذا المكان شهرين ذهاباً وشهرين إياباً فتكون المدة أربعة شهور فما تقوله لا يصدقه عاقل ولا يتحدث به لابتعاده عن الصواب كثيراً ، فأجابته الجليس بقوله سيدى الامير ما علينا ان وافقتاه على طلبه فأخذ منه الثلاثمائة دينار لسد حاجتنا ، مع علمنا بأن ما قاله لا يتم البتة لابتعاد المسافة بعدا شاسعا وبهذا نكون قد ارضيناه من جهة و انتفعنا بالمال من جهة اخرى فوافق الامير على ذلك وخاطب القسيس يوحنا بقوله نحن نوافقك على طلبك . فقال له القس يوحنا اريد ان تعاهدنى امام ايقونة السيدة العذراء بانك لا تخرج عما تقرر بيننا ، فتعاهدوا على ذلك و خرج الامير و جليسه من الكنيسة و هما يستهزان به . ثم قال القس يوحنا لأصحابه امضوا واغلقوا باب الكنيسة ، ولا تفتقدونى إلا بعد ثلاث ايام ففعلوا كما قال لهم واغلقوا عليه ابواب الكنيسة ومضوا ، فما كان منه إلا أنه تقوى بالروح القدس وانتصب للصلاة امام ايقونة السيدة العذراء وقدم الطلبة إلى الله تعالى ببقاء مر متشفعاً بوالدته الطاهرة قائلاً : ياسيدتى ياحنونة يابتول يامرتمريم هذا وقت شفاعتك وإظهار عجائبك لا تتخلى عن كنيستك المقدسة لنلا يضحك الاعداء ويهزوا بنا ، اسالك ان تسالى ابنك الحبيب ربنا يسوع المسيح ان يتحنن على سكتتنا نحن المومنين باسمه ، ويظهر قوته فى ابقاء هذه الكنيسة سالمة بشفاعتك ايتها الخدر الملوكى ، ولبت القس يوحنا مواظباً على الصلاة والعلية وافقاً على قدميه صانماً لم يذق شيئاً إلى الثلاثة أيام ، فنظر الرب إلى قوة إيمانه ولم يخيب اماله . وفى الليلة الثالثة قبل أن يشرق النور وهو منتصب للصلاة أمام ايقونة السيدة العذراء كلمته الطاهرة من الايقونة وقالت له أبشر أيها القديس فقد وردت مكتابة الخليفة إلى الامير بابقاء هذه الكنيسة وبقية الكنائس فتقو بالرب ولا تخف ، ففرح القس فرحاً عظيماً وسجد للرب شاكرًا وتقدم إلى الايقونة وشكر السيدة العذراء.

- واما الأمير فإنه كان فى تلك الليلة نائماً فى خيمته فانتبه قرب الصباح وجلس وأمر بايقاد شمعة ولم يشعر إلا وطائر أبيض قد رمى بطاقة فى حجرة وغاب لوقته والخيمة مقفولة فتحير كثيراً وأخذ البطاقة وفتحها وتأملها فإذا هى بخط الخليفة المأمون مؤرخة فى تلك الساعة عينها وفيها مكتوب هكذا:

"تعلم الأمير الأجل أن ساعة وصول هذه البطاقة إليم تبادر بالحضور إلينا بسرعة بدون تاخير، والحذر ثم الحذر من أن تتعرض للكنيسة التى بمدينة اتريب ولا لبقية الكنائس التى سبق ان أمر تاك بهدمها"

- فتعجب الأمير غاية العجب واستدعى جليسه وأطلعته على البطاقة وعرفه بما قد رآه من الطائر الأبيض فاستغرب الأمر جداً وأمر ان يأتوه إليه بالقس يوحنا فلما حضر بين يديه استقبله بفرح عظيم وأجلسه جانبه وقال له عرفنى أين كنت من حين ان فرقتاك فقال له القس كنت فى الكنيسة أطلب إلى الله أن يتحنن علينا ببقاء هذه الكنيسة وفى هذا الوقت كلمتنى السيدة العذراء من أيقونتها وقالت لى بأنه قد وصل خطاب من مولاي الأمير الخليفة بأبقاء هذه الكنيسة فشكرت الله تعالى على ذلك ، فقال له الأمير نعم وصل لى هذا الوقت طير حمام أبيض ولم أعلم من أى جهة أى ولا من أى جهة خرج ومن الان أيها القس عرفت تحققت أن شفاعاة السيدة الحنون العذراء مرتمريم مقبولة لأن الخليفة قد أمرنى ان أمضى إليه ولا أتعرض لهذه الكنيسة ولا بقية الكنائس ايضا ، والان قم بنا نمضى إلى الكنيسة كى أطلب من السيدة الطاهرة مرتمريم العذراء أن تكون لى عوناً فى طريقى ، وقام لوقته مع القس يوحنا ودخل الكنيسة وتشفع إلى السيدة كى تحرسه سالماً حتى يصل مدينته وتعيّنه كل ايام حياته ودفع الى القس المال الأخوذ منه وزاده سته منه دينار من ماله الخاص "

كراماً للسيدة العذراء " وأخيراً ودعه ومضى قاصداً العودة إلى مدينة بغداد ، فأمر جنده وحاشيته بالاستعداد للرحيل والدهشة تملأ من حصول هذه الأعجوبة العظيمة ، وهو

يسبح الله القادر على كل شئ ثم قام بصحبه جنوده ومازالوا سائرين حتى وصلوا بغداد سالمين وبعد أن استراحوا قام الأمير وسلم على الخليفة ففرح بقدمه مما في وخاطبه قائلاً هل وصلت إليك بطاقتنا ؟ قال نعم ! فأجابه صحيحه من ؟ قال مع طائر أبيض في تاويخ تحريرها تماماً الأمر الذي أدهشني غير أنى يامولاي اود أن تقصنى حقيقة الحال.

فابتدأ الخليفة يقول له إننى قبل أن اكتب لك تلك البطاقة بثلاث أيام حالما كنت مضجعاً فى منتصف الليلة المذكورة رأيت نزرأً عظيماً فوق نور الشمس والقمر أضغافاً حيث اضاء غرقتى وسمعت صوت تسبيح وتهليل فاندحشت وقلت ما هذا ؟ فتخيل لى شبه شخص من نور وقال لى ألا تعلم أن سبب ذلك كله هو مجيى ، السيدة مريم العذراء والدة الإله فقم وانحنى احتراماً لها وأطلب مسواتها ، فقامت مذعوراً وانحنيت إلى الارض، الى حيث الصوت من قبلها وهو يقول من أذن لك أن تعدى على كنيسة التى فى مدينة أتريب وبقية البيعة الكائنة بالديار المصرية وتامر بهدمها ، فأجبت انى أجهل ما أفعل ، فأجابنى الصوت قائلاً قم زاكتب كتاباً إلى الامير فى مصر أن يبقى كنيسة التى فى مدينة أتريب وبقية كنائس المسيحين ، وإلا ينالك شديد الشر من قبلى ، فتوتعت باتمام ذلك . ولما كان الصباح ذلك اليوم اهملت الأمر ولم أفكر فيه حتى المساء ، فلما اضطجعت حسب عادتى ظهرت لى فى منتصف الليل السيدة العذراء وشددت علىّ الانذار فوعدتها ، ولكنى توانيت لمشغوليتى فى مهام أخرى ولم أكتب شيئاً حتى المساء ، ثم رأيت تلك الرؤيا بعينها ، فقامت مذعوراً لان العذراء كلمتنى بشدة قائلة قم واكتب كتاباً إلى الامير بعودته حالاً ، فأجبتها وإذا كتب فمن الذى يوصله والمسافة بعيدة جداً ، فقالت أكتب أنت وأنا عندى من يمضى به إليه ، وللوقت كتبت تلك البطاقة التى رأيتها وبعد ختمها رأيت طائراً أبيض اختطفها منى وتحققت قوة السيدة العذراء يها الأمير ، وإنى أسال الله بشفاعتها وبركاتها أن تساعدنى فى بناء كنيسة لها بجانب قصرى ليصلى فيها النصرى دفعتين فى السنة أيام أعيادها وقد تم ما طلبه الخليفة من بناء البيعة وظهرت فيها عجائب وآيات كثيرة.

وصف الاعجوبة التى تحدث كل عيد بكنيسة العذراء :

- كان دير أتريب يحتفل فى اليوم الحادى والعشرين من شهر بؤنة (28 يونيه) من كل سنة إحتفالاً كبيراً بعيد ، تكريس كنيسة العذراء بأتريب ، وكان يجتمع فيه جهود كبير من كل البلاد المصرية ، وفى يوم الاحفال كانت تحدث أعجوبة عظيمة أشارت إليها المخطوطات وبعض مؤرخى العرب.
- يقول الشابشى (القرن العاشر) فى كتاب الديارات : أن حمامة بيضاء تأتى فى ذلك العيد (حادى عشرى بؤونه) فتدخل المذبح لا يدرون من أين جاءت ولا يرونها إلى يوم مثله ، ويقول - بيعة أتريب كانت مساحتها بما حوالها 21 فدانا البيعة سبعة فدادين ، قلاية الأسقف سبعة فدادين ، كرم وخضر سبعة فدادين.
- ونقل القزوينى (القرن 13) فى كتاب اثار البلدان عن ياقوت ماذكرناه ، وكذا المقريزى نقل عن الشابشتى ماذكره عن ظهور الحمامة البيضاء يوم العيد .
- ويقول ياقوت (القرن 12) فى كتاب معجم البلدان: دير اتريب بارض مصر ويعرف بمارت مريم عليها السلام - له عيد فى الخامس عشر من أبيب والحادى عشر من بؤونة من أشهر القبط ، يذكرون ان حمامة بيضاء تجينهم ولا يرونها إلا يوم مثله ، وتدخل المذبح ولا يدرون من أين جاءت.

- وبسبب هذه الأعجوبة التي تتكرر فى كل سنة اشتهرت هذه الكنيسة فى الأدب المسيحية العربية لمصر إلى النصف الأخير من القرن الرابع عشر.

7 - الحفائر فى تل اتريب

مضت مدينة اتريب وأنقطع ما بينها وبين التاريخ الحديث فلا تكاد تذكر إلا إذا ذكر - تل اتريب - أشهر بقايا المدينة القديمة.
إن المدن والبلاد مسيرها لا يختلف عن مصير الانسان .إنما تعيش وتثمر ، وتموت لتبعث يوماً من جديد بأسماء اخرى وأشكال جديدة مختلفة . فكم من أماكن مجهولة الأسم الآن عاشت فى الماضى وإزدهرت ، ولم يبق لها اثر سوى بعض التلال دليلاً تاريخياً يشير إلى سالف وجودها.

- بولندا واعمال الحفائر
- البطريركية تستأنف الحفائر
- كيف اعمال التل؟؟
- الارض المقدسة
- نبوءة قديمة

بولندا واعمال الحفائر :

تحت هذا العنوان نشرت مجلة السياحة المصرية عام 1957 مايلى:

- رحبت مصر بالبروفسيور م .ك . ميكالوفسكى اكبر المتخصصين البولنديين فى الآثار المصرية وقد قدم على رأس بعثة للحفر فى تل اتريب وهى مدينة أثرييس القديمة وتقع إلى جانب مدينة بنها الحديثة.
- ولقد كان مقدم البعثة نتيجة للاتفاقية الثقافية التى وقعت بين مصر وبولندا فى بداية عام 1957 ويعمل مع البروفيسور ستة معاونية منهم السيدة أز كالفرسكا دارسة الآثار القبطية وقد بدأت أعمال الحفر وكان لها هدف محدد هو وضع تخطيط محدد لأكبر التلين الموجودين فى تل اتريب فى المكان الذى وجد به تابوت الملكة - تاخوتى - منذ ثلاث سنوات .
- لقد حفرت الارض لمعرفة طبقاتها التى زادت على مر السنين . ورجل الآثار بقرأ هذه الطبقات كما لو كان صفحات كتاب ماثور بقرأ هذه الطبقات معيدا كل طبقة إلى عصرها ولقد وصلت البعثة البولندية إلى عمق يبلغ 4.40 متراً تحت مستوى التلاية المزروعة بينما كانت المياه على بعد 3.64 متر ولهذا لم تتوقف المضخات عن العمل لمدة ثلاث اسابيع . وهذا الجزء من المدينة بنى على تل من المحتمل أن يرجع إلى عصر البليوسقنين . ولقد استدعى الانتباه بناء كبير غريب التصميم يعتقد انه مرشح ماء ضخم بنى فى عهد البطالمة ثم استصلح فى عهد الرومان ... أما البقايا المرتبة على الجزء العلوى من التل . فقد ثبت انها كنيسة قامت أيام حكم الرومانى لمصر وهى على الطراز السكندرى . وحائط من العهود الرومانى إستخدمت فيه كتلتان من الحجر الجيرى يحتمل أنهما يرجعان إلى عهد الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين (715 - 525 ق.م) ويتضح من العصور أن الأسماء الاسماء الملكية بحث من عليها ويدو أن الأسم الأصلى كان أسم (طهراقا) وهو حاكم مصرى أثيوبى ، الأصل طرده من ممفيس أسر حادون الأشورى سنة

670 ق م وحل محلة اسم ابسماتيك الثانى وهو الملك الذى سمح لليونانيين ان يقيموا بمصر بصفة دائمة وكان ذلك عام 590 ق م

البطيريكية تستأنف الحفائر:

نشرت جريدة وطنى الغراء بعددها الصادر بتاريخ 1974/3/24 تحت عنوان (اجتماع لجنة التنقيب عن كنيسة أتريب برياسة قداسة البابا شنودة الثالث الخبر الاتى:-

- فى الاسبوع الماضى اجتمعت اللجنة الباباوية للتنقيب عن كنيسة اتريب برياسة قداسة البابا شنودة الثالث - وهى اللجنة التى قد ألفها قداسة البابا الراحل الأنبا كيرلس السادس من عدد من الأثرين اشتركوا مع البعثة البولندية فى إزحة الركام عن أطلال تلك الكنيسة والتى يذكر التاريخ أنها كانت أكبر الكاتدرانيات.
- وتعد قريباً لجنة التراث القبطى - اجتماعا مشتركا يحضرة الدكتور جمال مختار وكيل وزارة الثقافة لشئون الآثار الإلتخاذ خطوات تنفيذ وإعداد برنامج زمنى لخطة العمل .

كيف اعمال التل؟؟ :

ويستطرد المقال قوله : أما عن " أتريب " فقد تعرضت اللجنة الباباوية التى عقدت فى الاسبوع الماضى لما اتخذ من إجراءات لأستئناف أعمال الحفر والتنقيب عن بقايا آثار أطلال كنيسة العذراء فى ذلك التل الأثرى ، وهى الأعمال التى تكنت من سنوات وقطعت عدة خطوات . ثم توقفت أخيراً بسبب تعرض أحد المزارعين لأعضاء اللجنة ومنعهم من مواصلة التنقيب بحجة أنه المالك لجانب من الأرض أو للتل بتعبير أدق ... ولم يعرف بعد كيف ألت إلية ملكية ذلك الجانب . والمفروض أن التلال الأثرية ملك الدولة . لا تناع للأهلين إلا باذن خاص من مصلحة الآثار بعد إتمام الحفر فيها والتنقيب من عدم وجود آثار بها ... نرجو أن تزول الأسباب التى أدت للتلوقف.

الارض المقدسة :

تحت هذا العنوان نشرت جريدة وطنى بتاريخ 1974/2/17 المقال الآتى :

- لا يقتصر - تل أتريب - على مجرد آثار وانما يتجاوزها إلى مواضع مقدسة كانت تؤدى فيها العبادة . وهذه المواضع لا تفقد قدسيتها بمضى الزمن أو بنقوش جدرانها أو تهاوى معالمها ، بل تزداد قدسية ومكانة مع الزمن لأنها عاصرت عهوداً تعطرت بأنفاس قدسين بذلوا حياتهم فداء عنها ، ثم ان كل بيعة - تم تكريسها وتدشينها تظل دائماً محتفظة بقداستها ولن تزول مسحة التكريس منها ، ولو استوت جدرانها بالأرض أو غارت فى اعماقها . ففى بعض عصور التاريخ كانت الكنائس تقام فى باطن الارض وفى شقوق الجبال ، وانها محتفظة بقداستها إلى الأبد فتبرق منها ومضات من النور فى الليالى الحالكة ويهتدى بها السائرون والعاثرون . ما أكثر ما روى هؤلاء من قصص الومضات التى تبرق فى هذا الموضع أو ذاك. وما أحس به من نعمة ورهبة وهو يمر به أو يعبر عنه . وما اقترن به مروره أو عبوره من احساس وما تحقق له من رغبات تصل الى حد المعجزات ، أنها بركة تلك المواضع تحل بالعاثرين وبالزائرين .
- فما أحرانا إلى عمل سريع ولو على المدى الطويل للكشف عن جوانب المدينة وأثارها وتمسح عن وجهها غبار الزمان.

لقد صرح قداسة البابا شنودة الثالث لأعضاء اللجنة بأنة مستعد للأسهام فى تمويل أعمال الحفر لكى لا تقف الحاجة إلى المال عقبة أمامهم.

أما المجلس الملى العام فقد صرح المستشار رمسيس مرقس السكرتير العام للمجلس بأنه يرحب بأية هيئة تسهم فى المشروع ويضع يده فى يدها ... إن موارد البطريركية قد تقصر عن النهوض بالعبء وحدها ، فلا بد من مشاركة عامة ، إن هذا لتراث ليس خاصا بها وحدها وانما للوطن كله وللبشرية جمعاء.

نبوءة قديمة :

نبوءة قديمة فى دير تنبأ بالكشف عن كنيسة أتريب .

منذ سنوات عثر احد الاباء الرهبان بدير السريان على اوراق قديمة مهمله تحما بعض نبوءات وفيها ان العذراء ستظهر فى احدى كنائس وسط القاهرة ، وسيعقبها بعد ذلك ظهور القديسين ، ثم تكتشف كنيسة العذراء باتريب ويقدم البطريرك الاسكندرى وبطريك الروم ذبيحتين ، كل منهما على حدة والذى يحل الروح القدس على قربانه ينشر معتقدة وسيحل الروح القدس على قربان البطريرك الاسكندري ، وكان العثور على هذه الأوراق قبل أن تتجلى العذراء بكنيستها بالزيتون بسنوات عديدة . وقد تحقق منها نبوءة الظهور وبقيت النبوءات الأخرى.

القمص ميصائيل بحر

.....